DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

عوالم فاضل حاتم الشعرية

أ.م.د. بشير عبد زيد عطية
مديرية الاشراف الاختصاص ـ مديرية تربية القادسية – وزارة التربية ـ العراق
الايميل: school1966@gmail.com

الملخص
إن حقيقة شعر حاتم التي تمثلت (بالسجن ، والحب ، والموت)، هي حقيقة الإنسان ، بأبعاده البسيطة غير المعقدة ، وغير المتكلفة ، فكان شعره مصداق لهذه الحقيقة ، فكان تمثيلاً للقيم الإنسانية العالية التي وظفها في شعره ، التي لم تكن مفهومات مجردة ، تقوم على عزل المعنى عن الموضوع ،بل كانت منصهرة بالوجود الحسي الذي أطلق العنان لاندفاعاته العاطفية ، وهو في سبيل ذلك لم يتوسل اللغة زاعماً سحراً ، فقط تأتية المفردة مزجاة طيعة ، وحاسمة في التعبير عن موضوعها ، فتشعر كأنك تعيش لحظات التجلي الشعري ، كأنها صورة مجسمة شاملة ، ودقيقة وفريدة ، فعلى مساحة دواوينه الكبيرة ، لم يرد صوتاً يوازي صوت الذات ، وهي ترسم أبعاد فرادتها بالكشف عن خبيء ماضيها ، وصريح حاضرها ، فكان الشعر متعته وعزاؤه ، فقد وجد نفسه فيه ، فدفعه إلى التشبث بالأمل ، فلم يكن انهزامياً متراجعاً منطوياً ، وكل لقاء يجمعني به ، أتساءل عن هذه الشجاعة النادرة التي يشتمل عليها في مواجهة المرض ، وأتساءل عن مصدر هذا الأمل الجامح الذي يحدوه إلى مطارة القصيدة ، والتسابق مع الزمن في سبيل نشرها .

الكلمات المفتاحية: فاضل حاتم، السجن، الحب، المرض.

Fadhel Hatim world's Poetry

Assist. Prof.Dr. Bashir Abdel-Zaid Attia
Supervision Directorate, Specialization - Directorate of Education, Al-Qadisiyah
Ministry of Education, Iraq
Email: school1966@gmail.com

ABSTRACT
The truth of Hatem's poetry, which was represented (imprisonment, love, and death), is the truth of the human being, with his simple, uncomplicated, and uncoordinated dimensions. Isolating the meaning from the topic, but it was fused with the sensual existence that unleashed its emotional impulses, and for this reason, the language did not plead with a witchcraft leader, only the word comes as a subtle obedience, decisive in expressing its subject, so you feel as though you are experiencing moments of poetic manifestation, as if it is a comprehensive stereoscopic image, Precise and unique, on the large area of his collections, he did not want a voice equivalent to the voice of the self, and it depicts the dimensions of its uniqueness by revealing the cache of its past, and its present frank, so the hair was his pleasure and consolation, so he found himself in it, so he pushed him to hold on to hope, he was not a retreating retractor, and every encounter It brings me together, I wonder about this rare courage it includes in facing disease, and I wonder about the source of this unbridled hope that leads them to the airport of the poem, and the race against time to spread it.

Keywords: Fadhel Hatem, prison, love, disease.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

المقدمة

فاضل حاتم حياته:

أحد الشعراء العراقيين الذين كتبوا الشعر ، فأحسنوا صنعته ، وتنقل بين أوزانه ، فأصاب أجملها لحناً ، وصور معانيه ، فأحسن في تصويرها . رحب اللغة غزير العبارة ، لا يعزب عن ذاكرته شيء . عرفته من خلال نافذته الافتراضية ، ينشر ما تيسر له من نصوص شعرية ، ومن لافتات مقطعية ، فأدركت إنه مختلف الرؤيا الشعرية ،على الرغم من إنه ، كان أسيراً لهوى شعراء الشعر الحر العراقي المجيدين ،في الشكل والمضمون ،فقد تأثر شعره بالشاعر العراقي الكبير بدر شاكر السياب ؛(فقد شعر بأنه امتداد لمحنة ،عاشها العديد من الشعراء ، وأولهم بدر ، ورحلته تشبه في تفاصيلها المؤلمة ، رحلة الشاعر العراقي بدر الذي أضناه المرض ، وواكب الألم والأدوية ، والتنقل بين المشافي)[1] .وادي ، 2017:ص2. ويمكن للقارئ أن يستشعر هذا التلاقح في كثير من لغته الشعرية ، غير أن هذا التلاقح ، لم يذب شخصية حاتم في شخصية السياب ، فقد كان حاذقاً في التملص من حبال تأثره الشديد، ليكتب نصه الخاص، بإحساس صادق ، ورؤية واسعة ، وحرية في أدائه ورؤيته للحياة ، تلك الرؤيا التي كانت نتاجاً واعياً ،لتجربتي " السجن والمرض " ، ثم كانت خلاصتها تجربة الحب المتأخرة ، أو " فرصة الحب " كما يسميها الشاعر نفسه .

هذه الرؤيا الشعرية التي تبدو مكررة ، بسبب موضوعاتها التقليدية ، توسمت بالإصرار غير النافد، وبالتوظيف المختلف ، فتعدت نطاق الموهبة المتواضعة ، إلى ظاهرة شعرية عميقة. كتب القصيدة غير راغب في إشاعتها بين الجمهور ، فكانت كما أراد لها أن تكون هاجساً فردياً محضاً ، يبث فيه أحلامه ،خوفه تطلعاته ، يأسه وحزنه ، ولم يكن طامحاً أن تكون القصيدة لغاية إشهارية . أراد لها أن تكون لمحة ذاتية ، يتشارك معها الإنسان الذي طغى فيه . فاضل حاتم الشاعر المهذب العبارة ، المدني الطبع ، قرض الشعر ، وسجل حياته صورة شعرية رائدة ،(فأصبحت أكثر إنسانية بالشعر ،فظل الوجود تبعاً لذلك أكثر إنسانية ،وأكثر بهاء ودفئاً)[2].الشواف ،1966 :ص8. ونغماً مفعماً بالحزن . كان صريحاً جداً مع نفسه ، فكتب أقصى مخاوفه ، وأفشى ميولاته ، وأحلامه بلغة أنيقة ، وأسلوب مهذب . كان الألم والحزن عنوانين ، دفعاه إلى الاعتراف بكل ما غمض في حياته ، تلك المناطق المعتمة التي لا يمكن أن نرفع الحجب عالياً عنها ، إلا إذا تجلت لنا تلك اللمحات العرفانية الصادقة.

جادت لنا قريحته الشعرية ، بمجموعة قيمة من الدواوين الشعرية الممتازة ،وهي بحسب تاريخ صدورها: (وداعاً ماري ، وحده يكتب وصاياه الأخيرة ، الموتى يتسلون بالذكريات ، أحبك بالجينز الممزق ، وحدك منفاي وقصيدتي ، ذاكرة الثلج ، معبد الأوزار ، للعشق امرأة واحدة ، أوراق من ذاكرة جانبية ، عند منتصف اللوعة ، أغاني إلى مقهى كوستا ، أوراق مدينة .....)، وقد كُتبت هذه الدواوين الشعرية في مدة زمنية لا تتعدى الأعوام الأربعة ، فقد كُتبت بين عام 2015 - 2019 ، وما زال معينه الشعري غير مستنزف ، يجود بكل ما هو جميل وجليل .

هو من مواليد بغداد 1963، لم يحظ بفرصة إنهاء دراسته ، فانقطع عنها ، وهو لم يتم الدراسة المتوسطة، ورغم حظه القليل من الدرس ،كان قارئاً نهماً ، عرف شارع المتنبي في العام 1979 ، واختلف إليه ، ولم ينصرف عنه ، إلا في سني الحصار التي كسدت فيها الحياة ، وبدا مطلب الثقافة ، والشعر بخاصة ترفاً فكرياً ، لا يستقيم لهما وزن موازنة بحاجة الطعام الجسدية ، لكنه عاد يختلف إليه بعد العام 2003 ، ولم يفارق جمعته حتى هذا التاريخ .

قرأ حاتم الشعر في العاشرة من عمره ، وتأثر به وأحبه ، وحاول استنطاقه طيلة ثلاث سنوات ، فقد مثّلت له مرحلة الطفولة والشباب ، (المنبع الجوهري والحيوي لفنه وأدبه ،وتوجهه في الحياة)[3].الكبيسي ، 1997:ص12.على الرغم من قرضه الشعر في عقده الخمسين . قرأ ما تيسر له من الشعر الجاهلي ،ومن الشعر الأموي والشعر العباسي ، والشعر الحديث ، وتأثر بالشاعرين الكبيرين الشاعر " بدر شاكر السياب ، والشاعر نزار قباني " ، لكنه شحذ لسانه الطبع أولاً ، إذ وجد في نفسه تميلاً بمقتضى حالها إلى نظم الشعر وحفظه ، فوجد أن كتابة الشعر جزء يمتزج بالذات ، فيعبر عما يجول بدواخلنا من صمت ، يكاد يهدم الجدران ، غير أن التجارب الصادقة ، هي من دفعته إلى هذا النتاج الغزير ، التجارب التي توجتها تجربة المرض الذي فتك به ، فتحول لديه إلى طاقة غزّرت نتاجه ، وجعلته حراً يقول ما يؤمن به ، وما يجب أن يقوله ، من دون أن يقدم تسويغاً ، لكنه من جهة ثانية ، وجد أن المرأة هي التي دفعته إلى كتابة الشعر.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

كتب حاتم الشعر ، فاختنق بما يفيض عنه من هواجس ،كان طابعها الأسمى الحزن ؛ لأن الفرح كان الغائب الذي لا يأتي ، وإن أتَ يأتِ متأخراً دائماً ، أو بعد أوانه ، أو يأتِ بمفرده فلا يحفل به ،أو بالشاعر أحد[4] . وادي ، 2017 :ص2 .وبالرغم من هذا فقد غنى للفرح والحب ،بصوته الداخلي القادم من لا شيء ، وهذه صفة الشعر الغنائي كما يعبر عنها " ألويت " [5].براد ، 1999:ص3.

بدأت تجربة الشاعر الحقيقية مع الشعر في العام 2015 ، وهي مفارقة كبيرة ، إذ يتسنى للإنسان أن يتفتق شعراً ، بعد الخمسين من العمر، وهي حسنة (تمثل العمر الأنضج ، إذا ما حافظت على طاقة الحدس والإحساس)[6]. طرابيشي ،1981:ص58.فقد مثل له الشعر بعد الخمسين من العمر فرحة عارمة، وصديقاً يسكن إليه ،كلما جدَ في حياته ما يشعره باليأس والحزن.

إن الخبرة الكبيرة في الحياة ،في ظل التجارب العميقة ، حالة نادرة ، فالذي يكتب الشعر في مقتبل العمر ـ وإن كان مفطوراً عليه ـ ربما توهم أشياءً ، لا يجد مفراً من محاولة التنصل عنها، والتنكر إليها بعد أن تستقيم له التجربة ، ويشتد وعيه بها ، فالركوز والهدوء العاطفي والنفسي ، خلاصة الوعي الشعري الذي يمنح الشعر أهمية ، تؤثر وتلهم الآخر ، وتمنحه القوة والإرادة للمضي ، وقد منح الشعر حاتماً هذا الاندفاع ، فصرح بالقول : (إن الشعر منحني القوة ، كي أقف متماسكاً أمام غاية الموت ، وأتسابق معه في سبيل أن أرى القصيدة ، تخرج رغماً عنه)[7] .وادي ، 2017 :ص2. هذه الثورة على الذات ، والتغلب على المأساة سعادة ، وجدها الشاعر في كتابة نصه الشعري .

كانت إرادة الحياة طاغية عليه، فهي (جوهر الوجود الإنساني ، وفيها يجد الإنسان بالتأمل الباطن المباشر ،الجوهر الباطن الحقيقي للإنسان ، وهي البذرة الحقيقية الوجودية فيه)[8].بدوي ، 1942 :ص 186.فلم يزهد حاتم بالحياة ، رغم تحدي شبح الموت الملح ، وهذا سر الشاعر ، وسر شعره الذي نزف حباً وموتاً وسعادة ؛ لذلك كانت قصائده سهلة ، لا تنطوي على معان غامضة ، فقد أراد لها أن تكون أكثر مما تعني[9].لؤلؤة ، 1978:ص25. فلم نجد في شعره أفكاراً ماورائية ، أو متاهات لغوية متوعرة ، كانت صورة بسيطة عاكسة لحياة فاضل ،التي كانت في معظمها متراجعة ، لكنها كانت قريبة للنفس ، ومتاحة للقراءة ، تصدر عن ثقة عالية، غير متكلفة . كتب عن الحياة وجدبها ، وعن طبيعتها وبساطتها ، فهو لم يكن يعنى باي طموح زائل ، كان يزاول حياته بعفوية ، يقطف ما دنى منها ، ولا يتوسل ما بُعد .كان زاهداً منطلقاً عفوياً ، فاستحال شعره صورة منه ، نشد العفوية في جُل قصائده ،فأدت دورها بشكل حاسم ، فلم يلجأ إلى الغموض ، ولا إلى الرمز ، ولم يجهد نفسه في الغوص خلف المفردة ، لإثارة القارئ بمحاولات جعل القصيدة متمنعة على متلقيها .فلم تكن أجوبة عن تعقيدات الحياة المعاصرة ،التي أصبحت مادة متاحة لكثير من شعراء العربية . كان جمال شعره بهذه البساطة ، واليومي من حياة الناس ، وحياته هو ، وهو ما أحدث فرقاً على المستوى الموضوعي ،هذه الرؤيا العفوية التي تلمح زوايا مختلفة من الحياة ، تبدو هامشية ، وغير متوقعة ، وهنا تكمن فراسته وذكاؤه ، فالتفكير الشعري ، وإن كان مختلفاً عن التفكير النثري ، لكنه ـ أيضاً ـ مختلف على مستوى الجوانب التي ينظر من خلالها الشاعر إلى واقعية الحياة ،وهنا يجدر بالباحث أن يذكر بأن تجربة حاتم الشعرية ، تقترب في كثير منها من تجربة الشاعر اليوناني " ريتسوس"، (الذي كان تعبيرياً ، يبحث عن الحقيقة الغامضة خلف الظواهر الواقعية)[10]. فركوح ، 1985:ص121. الذي عانى هو الآخر من مرض عضال ، وفقر مدقع أثر في حياته .

حاول حاتم أن يتقاسم هذا الشعور مع متلقيه ؛ لذلك أجهد نفسه ما استطاع ،كي يبعث في الآخر شعور الرضا ، أراد أن يدرك الآخر مقدار حب الشاعر للحياة ، التي يظن أن غيره لم يلتفت بالقدر الذي يجعله يرى بالطريقة التي يرى بها الشاعر . لذلك نجده دائم الحث على التشبع بالصورة اليومية التي بدت نمطية ،ومستنفدة لطاقاتها الرمزية ، والإيحائية ، لكنها وجدانية ومعبرة ، بخاصة إذا تناهت إلى الوعي ، بكامل أبعادها الإنسانية التي تمثل (مجازات أو رموز للإنسان نفسه ، ليس لوصف معاناته . فالإنسان يظل هو المركز تعبر عنه الأشياء والكائنات ، وتنطق باسمه ، فلا يكاد يحس بها أو يعبر عنها)[11]. البازعي ، 2004 :ص170.

إن حقيقة شعر حاتم هي حقيقة الإنسان ، بأبعاده البسيطة غير المعقدة ، وغير المتكلفة ، فكان شعره مصداق لهذه الحقيقة ، فكان تمثيلاً للقيم الإنسانية العالية التي وظفها في شعره ، التي لم تكن مفهومات مجردة ، تقوم على عزل المعنى عن الموضوع ،بل كانت منصهرة بالوجود الحسي الذي أطلق العنان لاندفاعاته العاطفية ، وهو في سبيل ذلك لم يتوسل اللغة زاعماً سحراً ، فقط تأتية المفردة مزجاة طيعة ، وحاسمة في التعبير عن موضوعها ، فتشعر كأنك تعيش لحظات التجلي الشعري ، كأنها صورة مجسمة شاملة ، ودقيقة وفريدة ، فعلى مساحة دواوينه الكبيرة ، لم يرد صوتاً يوازي صوت الذات ، وهي ترسم أبعاد فرادتها بالكشف عن خبيء ماضيها ، وصريح حاضرها ،

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

فكان الشعر متعته وعزاؤه ، فقد وجد نفسه فيه ، فدفعه إلى التشبث بالأمل ، فلم يكن انهزامياً متراجعاً منطوياً ، وكل لقاء يجمعني به ، أتساءل عن هذه الشجاعة النادرة التي يشتمل عليها في مواجهة المرض ، وأتساءل عن مصدر هذا الأمل الجامح الذي يحدوه إلى مطارة القصيدة ، والتسابق مع الزمن في سبيل نشرها .

كان حاتم عصرياً ، وهي صفة من صفات شعره الكثيرة ، على الرغم من إنه وجد في الأسلوب الذي انتقاه الرواد آية شعره الذي اختطه لنفسه ، فقد تمثلت عصريته بإعطاء صورة عن المجتمع الذي يعيش فيه ، وعن النوازع الجماهيرية القائمة على التفكير المتمدن ، فيما غاب عن شعره الجغرافية ، وأعني بها شعر المدن ، فلم نلمح له مدينة قدسية يحج إليها في شعره ، كانت تكرر في شعره المدن الخربة الغامضة الجغرافية ، المدن الغرائبية التي هي خارج الزمان والمكان ،ربما تعبيراً عن حياته ، فانطلق خارج حدود المكان ، بل خارج حدود الروح والجسد ، خارج حدود الوجود ، فانطلق متمثلاً مدناً تمصره ، لا مكان لها ، مدناً سندبادية حالمة ، يوتيبيا مثالية ، وقد اشتط به الخيال لخلق هذا العالم الموازي لعالمه ، لكنه عالم تكثر فيه المباهاة العاطفية التي بدا فيها التناقض واضحاً ، بين آماله والحياة الواقعية.

عوالم حاتم الشعرية :

أولاً : السجن:

الشعر بالنسبة لمنتجه ، ليس بغزارته ،ولا باختلاف موضوعاته ، بل يمكن أن يكون الشاعر بقصيدة واحدة ، ينُسب لها ، وتبقى خالدة عبر تعاقب القراءات ، وكثير من الشعراء الممتازين ، ربما لم تكن نصوصهم الشعرية جميها على مستوى واحد من الجودة ـ يقيناً لم تكن جيدةً بمجملها ـ لكن هنالك نصوص ، اختبر فيها الشاعر قدرته الشعرية ، وتجربته الحياتية فتركت أثراً ، وحفظت نفسها غيباً[12]، فركوح ، 1985:ص127 . وعلى الرغم من تجارب الحياة الكثيرة والمعقدة ، فإن تجربة الألم تبقى هي الأقوى أثراً ، والأمضى سهماً في التأثير ، وربما الأبقى ، وهي التي يمكن أن تكون وحيدة الشاعر ، أو بديله أو الدالة عليه ، من دون كل قصائده الشعرية ؛ لأنها ـ بحسب شيلي ـ تمثل أحلى أغانيه التي تعبر عن أكثر خواطره حزناً. هذه طبيعة الإنسان ، فهو ميال بطبعه إلى الصدق في التعبير عن ألمه . والمطلع على شعر الشاعر فاضل حاتم ، يكشف من القراءة الأول لشعره ،إنه صورة صادقة عن حياته ، وتجاربه الواقعية التي عاشها ، والتي تمثلها شعراً .

لم تكن تجربة السجن مجرد مشاعر عابرة ، إنما كانت واحدة من أهم تجاربه الشعرية أثراً في نفسه ، فقد أودع السجن في مقتبل عمره ، وحُكم عليه بالسجن ، وليس لك أن تلتمس سبباً لذلك ؛ فقط لأنك تختلف في تفكيرك ، فكانت من أصعب المواقف التي مرت به ، التي أثرت في حياته ، وما زالت تؤثر، فلا يعرف الإنسان كيف يمكن أن تكون حياته ، لو لم يلق في السجن ، ويحكم عليه بالموت .

إن مقدمات السجن ، كمقدمات الموت ، مخيفة يتغشّاها الخوف ، والقلق الوجودي الكبير؛ فكلاهما سلب للإرادة ، الأول : سلب على مستوى الواقع المعاش ،إذ تسلب من الإنسان حريته الجسدية والفكرية ، بخاصة إذا كان ذلك السلب قائماً على القسر . والثاني : السلب على مستوى الغياب، حيث النهاية الحتمية للوجود ، النهاية التي يؤسس عليها الإنسان وعيه ، ويبقى رافضاً لها متمسكاً بالحياة بديلاً عن الأبدية الغامضة .وهنا قد تكون وسائل التعبير عاجزة عن وصف تجربة السجن الصادقة ، وما يعتري السجين من ألم سلب الحرية ، وفراق الأحبة ، وانتظار الموت ، لكن الشعر وسيلة التعبير المثلى ، لحفاوته الموسيقية ، ومجازاته المؤثرة ، عندما يرصد واقعية السجن من زاوية جمالية مختلفة ، حيث يكون الواقع هو المتقصد ، ليوصل حقيقة السجن إلى مخيال المتلقي ،غير المنصهر بالتجربة ، وغير المتمثل أبعادها. فالسجن هذه المفردة المتشربة بدلالة الألم، الذي ربما تدرك أبعاده الهندسية ، لكنك لا تدرك أبعاده المأساوية والنفسية، فهبة الحرية لا مصداق لها إلا بسلبها .

نقرأ كيف يقص علينا حاتم رحلته داخل السجن ؟ وكيف يرسم لها نظيراً خارج القضبان ؟ وكيف تكون بساطة الحياة عميقة ، ولها معنى كبير جداً؟ .نقرأ له قوله من قصيدة جمرة الندم قوله[13].حاتم،2016:ص38:

ألتحف الأحزان في وحدتي
والحزن شرط يراقب
ألتمس الحلم يأتيني بأخبار
من الأهل
من الشارع الذي أصبح وحشتي
أسترجع النغم القديم وخطوتي

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وقصائدي الطويلة منها والقصيرة
وفرحتي

مثّل الخارج بالنسبة لحاتم نافذة للحرية وللعالم ، وليس العالم في ذلك كائن ، ومنفذ للخلجات النفسية التي يمر بها السجين فقط ، ولا كوة للهرب من غربته النفسية والكونية ، إنما هو كائن في طبيعته الوجودية ، وكينونته المؤسسة أصالة على الحرية التي تلاشت داخل القضبان ، فصادرت الفطرة الإنسانية ، والكيان البشري الأصيل ، وبالتالي فإن الكلمات التي عبر بها حاتم عن محنته داخل السجن ، لم تكن سوى ألفاظ بسيطة ،جرت على لسانه لم يتعمدها ، ولم يحضّر لها ،لكنها كانت عميقة ، ومجازية في جوهرها. فقد استدعى بها الحياة اليومية البسيطة التي ربما لا تعني شيئاً لغيره ، ممن هم خارج السجن . هذا الاستدعاء يُعد نوعاً من الزهد الشديد بالحياة ، هذه المشاهدات اليومية التي كان يعزف عنها ، التي ـ ربما ـ نقم عليها لاحظ كيف أصبح لها معنى " الشارع ، النغم ، الخطوة ". هذه الاسترجاعات وسيلة حاتم ، ووسيلة كل سجين فقد حريته ، فيحاول أن يعيد لحياته خارج السجن قيمتها ، باعتباراتها البسيطة ، إما ندماً على ما فاته منها على زهدها ، أو نوعاً من ردود الفعل القاسية على الذات غير المستأنسة بعالمها. وربما لا يدرك غير السجين فحوى جمل الشاعر ، وربما عدها جملاً تقريرية خالية من روح الشعر ، لكنها عميقة ، وموحية وصادقة ، وحزينة لمن عاش تجربة السجن القاسية . وليس شرطاً أن نعيش تجربة الشاعر الواقعية ، حتى نشعر بعمق مجازاته ، لكن يكفي أن نتحسس معانيه ، ونتأول جملة ونتصاد معه ، فتبدو الكلمات على بساطتها شديدة التأثير فينا.

ثم تستمر رحلة سجنه بالقول[14] .حاتم ،2016:ص38.

حين ألتقيتها ، خلف الستارة تنتظر
وأفيق من صحوي على حر الجمر
وأرى الخوف كشرطي يراقب
وأضيع في حلم جديد
بين النوافذ والقيود
وأرى اني طيراً هارباً خلف الحدود
وأعود أرجع من جديد لحضن أمي
وما تخفي الليالي من وعود

الخيال (ثمرة التمجيد الرومانسي للعاطفة ، والدافع النفسي لها)[15]. بري ، 1999:ص67. وحاتم رومانسي بطبعه ، شغلته أحزان العالم ، فجعل الخيال الأداة التي ينفذ منها إلى المعرفة ، فهو عنده (الوسيلة المثلى للمعرفة)[16].أبتر ،1990:ص18 .وإن الحقيقة وهذا ما رآه " كيتس" ، (ما يراه الخيال جمالاً سواء أوجدت من قبل ، أم لم توجد)[17].ويليك،1987:ص180.وتجربة السجن بالنسبة لحاتم وقعت ، وعاش تفاصيلها المؤلمة ، فترشحت خيالاً شعرياً مؤسساً على تلك التجربة . هذه المشاعر ، وهذا الخيال المأساوي ،كان انعكاساً وجدانياً شديد التأثر بالمكان " السجن "،فلم يبق له إلا التركيز على الخارج ؛لأنه المنفذ للهروب من الاضطهاد ،الذي يفرضه المكان إلى عوالم الواقع ،والخيال الفردوسي الحالم .

إنه هروب ، غير أنه هروب وقتي ساخر ، يشكل أرضية خصبة لواقع خلاق. على هذا الأساس تكون العاطفة نتيجة من نتائج الواقع ، والظرف التاريخي الذي يستحيل أثراً نفسياً. وعلى افتراض أن التجربة صادقة ، وحاتم صادق لا مراء ، ولكننا بنا حاجة إلى تلك الأطر الشعرية التي توشّي حواشي قصائده ،بالجمال الفني ، فالواقعية قاحلة ومعقدة ، ومباشرة ومكررة ، لكن الشعر يحيلها إلى رؤيا جديدة بلغة مفعمة بالعاطفة ، ومبتكرة غير مستهلكة ، فينسجم الآخر ، وينسحب قليلاً للاندماج معها . هذا الزخم النفسي المؤسس على السلب ، يدفع الشاعر إلى الثرثرة ، فيحلم في يقظته بالرجوع إلى حضن أمه ، تلك اللحظات التي ربما كانت سلوكه اليومي الوظيفي الرتيب ،الذي لم يلتفت لتأثيرها فيه ،ولم يستأنس بها ، قدر ما يشعر به الآن. نقرأ[18]. حاتم ، 2016:ص22.

أستلقي على ألمي
وبين أصابعي جمرة الندم
ووجه أمي وأبي
ودمعة أخياتي ممزوجة بالرعب والعدم
وأفيق من لسعة بين أصابعي
وأرى الخوف كشرطي يراقب

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

أغطي وجهي من الخوف
فتسري لذة الصيف
على ذاكرتي
قطار (الثورة) يحملنا
كفنجان غجري
كبحر هائج لاذت مراكبه
على الشطآن في وجل
ويأتي صوت مفتاح فيرعبني
فأهتز كسعف هاجه الريح
وفي قلبي .. تباريح
وأشجان.. أرى فيها .. ضفة النهر تبتسم
وشعر كنت أكتبه

من لطيف ما يرصده " طراد الكبيسي " في مجال الذاكرة قوله :(إن العودة بالذاكرة إلى الماضي ، يشكل نوعاً من إعادة الانتاج القائم على قدرة التخيل ، وقوة الذكرة لبعض الأحداث ، أو كل ما تختزنه استجابة لما يجابه المرء من مواقف ،أو يجد فيه نفسه من أوضاع)[19].الكبيسي ، 1997:ص52.فكان مكان الذاكرة الذي غالباً ما كان عاماً ،لا تحده الحدود رغبة من الشاعر في الانطلاق من حدود السجن ، ولإحساس الشاعر بالانتماء الى مكانه الأول ، ولكونه ـ أيضاً ـ مكانه الذي يسكن فيه الأحبة ، والأهل الذين لم يعد يعلم عنهم شيئاً ، كما إن الذاكرة غالبا ما تخبو ، فلا يجد المرء فيها سوى أشياء عامة ، تفقد تفاصيلها الدقيقة ؛لذلك فإن ذكرياته القديمة ، مازالت تشده الى أهله، إلى أماكنه القديمة ، فهو لم يذكر مكاناً محدداً ، وإنما كان الخارج كله مغروساً في نفسه ، وقد فرضت غربة السجن على حاتم نوعاً من الاشتياق إلى مكان الذاكرة ، الى الأماكن التي كان يعيش فيها ، حتى بدت هذه الأماكن أوسع وأكثر حيوية ، فالأماكن التي عاش فيها لحظات عزلته الماضية ، والتي عانى فيها من الوحدة ، واستمتع فيها ، ورغب عنها تظل راسخة في داخله ؛ لأنه في مكانه الجديد ،طمح بالعودة إليها[20].باشلار ، 1980 :ص157 ـ الآن ـ خلافاً لما كانت عليه ، موازنة بالمكان الضيق الحالي ، حتى لو كانت هذه الأماكن بائسة ؛ لذلك تلاحظه يفتش عن منفذ مكاني ، أو لحظات سعادة ظرفية ، أو شعور بإلفة عابرة ، ظلت عالقة في مخيلته ، ليعيد لنفسه بعض حظوتها ، فقد عصره الندم ، وخيب ظنه السجن في أن يستمر، فلجّ يفتش عن ملامح وجه أمه ، أيقونة الحضور في متاهة الغياب القسري ، والحر على السواء، وتذكر بكاء " أخياته " مع ملاحظة تصغير المفردة ، وتحويلها إلى العامية الجنوبية المشبعة بالعاطفة ،ورباط الرحم المقدس ، لتحيل إلى مقدار الألم، واستدرار التأثر الذي لا ينشد به أحداً ،قدر نكوصه .هذه المفردة (التي لا تحمل معنى الشعرية بذاتها ، لكنها في الشعر تجاوزت معنى أوسع وأعمق)[21].أدونيس ، 2005: ص14 .أثرت بتصغيرها ، وأحالت إلى عمق الألم الذي يعتريه.

جمع حاتم بين مشاهداته خارج السجن ، وبين سجانه الذي يقطع عليه حرية التنقل بخياله خارج حدود القيد ، كان قطار الثورة حاضراً بقوة الدلالة اللفظية ، والمعنوية ، بقوة الزمن المستهلك ، وخيال الصغار الذي يرحل في الأبدية ، مع حفيف عجلاته ، وصوت بوقه الذي يخترق الصمت الوجودي والنفسي ، القطار الذي ارتبط بالذاكرة الجنوبية ، بوصفه رمزاً للفرح ، ولقاء الأحبة ، ورمزاً للفراق والوداع ، كان لدى حاتم نافذة تفيض حباً ، وذكرى يتوجع حين تطرق مخيلته ، مع فنجان قهوة الغجرية الذي لا يعبُّ قهوة ، بل يعبّ رؤيا للغيب ، وقراءة نافذة لمصير كانت قد استشرفته لحاتم ، وغابت مع العجلات الحديدة " للريل " .

ثانياً : الحب:

لم يكن الحب النموذج الذي ينشد فيه حاتم طريقاً للمتعة الحسية ، بل كان النموذج الذي حول حزنه إلى فرحة عارمة ، ذاب فيها عذاب السجن ، والمرض معاً ، فتحول حزنه ، ومرضه بذلك الحب قصيدة شعرية ، اطلق فيها العنان لخياله ، ليمثل له توطئة لكل معنى إنساني جمالي ، فقد كان الحب العنصر الطاغي في شعره ، مترافقاً مع " ظاهرة الحزن ، ومعاناة السجن ، والمرض " ، فصارت تلك العوالم في شعره عتبة للحياة ، أما الحب فكان الحياة نفسها ، فقد عالج آماله المحبطة ، وأحال عالمه المقيت عالماً من الفرح ، إذ استحالت رموز الحياة ، ومعاناة الموت أغاني فرح ، حثته على التشبث بالحياة .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

عبّر حاتم عن هذا الحب ، وهذه الحبيبة بحرية تامة ، بلغة مؤدبة ، لم تشخص مفاتن الجسد بقصد " التغشي"، فكانت مستحضرة استحضاراً موضوعياً ، بدت فيه الحبيبة معنى غير مستهلك ، ونموذجاً للعشق الفروسي الذي ينطوي على التضحية والإيثار ، وصار من غير الوارد البحث في جمل الشاعر عن تلك المفردات ، التي توهم بالمعاني الشهوانية ،والملفت أنه لم يقصد بتلك الصور التي عجت بها دواوينه ، أن ينزل من قيمة حبيبته ، بل أراد أن يعبر عن حالته الوجدانية التي شغفته ، فادرك تلك الرغبة الجامحة في بث سعادته ، على نطاق نصوصه الشعرية . كانت روحه حاضرة ، تشيع أغاني العشق في سبيل من الرؤية الإيحائية الواعية ، التي مثلت سبيلاً للخلاص من الألم ؛ لذلك فقد أرتفع بالحب ، وحطّ من الآخر المعنّف ، وعديم الجدوى .

صور حاتم المرأة ملاكاً ،يضيف لنا بعداً آخر غير بعد الجسد ، ورغبة تملكه ، فلم يكن حبه مناطاً بالرغبة ، أو حب الاستحواذ ، على الرغم من أنه وصف جسدها ، وأوغل بالوصف الحسي ، متأثراً بالشاعر " نزار قباني " ، مع ذلك كان الوصف متواشجاً مع القيمة العليا للحب ، وطاقته العارمة التي جعلته يعيش لحظات من السعادة الطاغية ، وهو ينظر عن كثب عيون حبيبته ، وسحرها الطاغي . كتب شعراً في عطرها وجمالها ، ودلالها . كان طبعه المائز ، وروحه السامية ، ووعيه الثاقب مصدات ثقافية ، جعلته يلازم التعبير العاطفي الصادق ،فلم يكن حبه الذي شاع في دواوينه شعراً ،تنهزم فيه ذاته ، وتضعف على حساب الهيام ، وإشاعة روح العذاب غير المحبب ، كان عفوياً يصف حبيبته ، ويصف اللقاءات ، فقد كان صادق العاطفة ، وصادقاً ـ أيضاً ـ في تمثلها ، فكانت تلك الفاعلية في الحب تحملنا على التأثر، وتمنحنا فرصة التطهّر ، والسمو فوق ظروفنا حياتنا المعقدة.

ربما لا تعني تجربة الحب شيئاً لدى من لم يذق مرارته ، وربما يجدها قارئ آخر عبثاً وفوضى ،لا وجود لها ، بخاصة في ظل تجارب الحب القائمة على الرغبة الظرفية ، التي لا تلبث أن تنتهي بزوال تأثيرها الملح. لكن حتى لو تبلدت المشاعر ، وتغيرت نظرة المجتمع لهذا الحالة الإنسانية العظيمة ، تبقى مشاعر الحب الصادق ،حالة فطرية تحول بين الإنسان ، وبين وحشيته وقسوته ؛ لذلك ربما نقرأ لحاتم قصائد في تجربة الحب مختلفة ، يصرح فيها بمجازات مختلفة الرؤيا ، عامداً إلى فتاته ، لا شيء يحثه على ذلك سوى هاجس القصيدة التي وجدها أصدق معنى ، يباشره عندما تتوقف الرغبة في الحياة من حوله ؛ وقد عبر عن ذلك بقوله[22]. حاتم ،2016 :ص20.

كيف تكتب القصيدة
لا أدري ولكن حين تقبلين
أتحول إلى كلمات
وأجنحة فراشات
فوق زهرة الياسمين
وموجة بحر وضفاف
وحنين
أزرع العشق نخيلاً
في متاهات السنين

هكذا يختصر الشاعر الطريقة التي يُلهَم بها الشعر ، فالمرأة هي التجربة الحقيقية التي تنزل منزلة الألفاظ والمعاني ، والأخيلة ، هي الصورة والعالم ، وهي التي تشعره بالغبطة ، وتزيح عنه سنين الخوف والموت ، هي الوسيلة الناجعة التي برهنت للشاعر ،على أن الحزن والألم ـ ربما ـ تجارب هامشية تمر بالإنسان ، أما الحياة الحقيقة فهي بالحب [23].حاتم ، 2016:ص31.

وليس غيرك يروي حروفي
يا ضفاف العشق
يا موج الأمل
من غير طيفك تنأى طيوفي
ويعشو أفقي
في متاهات الغزل

وفي قصائد أخرى ، كشف حاتم عن عمق تعلقه بحبيبته ، إذ أطلت عليه من خلل الموت وزحام المرض ، ونهاية الفرصة ، فكان في الوصف ، كمن يحاول أن يقنع الآخر باستثنائية الحب ، وأسطوريته، فكان الحب دواءً

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

للمرض ، وأملاً بالقادم أن يتجمل بوشاحه الفضفاض . لكنه ـ على الرغم من ذلك ـ يطرق باباً أصدأت مقابضه ، واحتزت جوانبه ، فلا سبيل إلى فتحه مصراعاً وموارباً . يقول في النهايات[24]. حاتم ، 2016:ص31.

في النهايات

تأتين خائبة
انهكتك الحروب والغرور والسفر
الدروب التي ابحت لها عطرك ...
ترميك بالصديد وبالحجر
كنهر جف ماؤه ، وهجرتك الطيور
والمراكب
كليل غار نجمه ، فلم ير الكواكب
في النهايات أتيتِ
طرقت باب بيتي ....

هذا خطاب النفس للنفس ، العودة إلى الذات بعد زحام الألم ، خطاب المنكسر الذي يلوذ بنفسه ،من مغبة الحرب والموت والدمار . فلم يبق في هذا الكيان المسمى إنساناً ما يضيء له عتمة النفس ؛ لذلك فهو يعدد انهزاماته ، وكيف إنها "جادت بوصل حين لا ينفع الوصل " [25]؟ حاتم ، 2016:ص30.

أتيت ... كنهايات الحروب المخجلة
بلا رفات
ولا رفاق
حتى غدا الأمس البعيد
أضواء مصباح قديم

كيف يمكن لهذه اللغة ، وهذا التصوير الشعري المؤثر ، والموحي أن لا يحيل إلى ذلك الخذلان الوجودي ، وذلك الهوس المفعم برائحة الموت . هكذا يصور حاتم ، ويربط قدوم الحب ، والحبيبة بنهايات الحروب التي عاشها التي كانت ثائرة ، وباردة في الوقت نفسه . كيف يمكن لهذا التشبيه أن يكون متساوقاً ، ومعلناً عن الحقيقة المتماهية مع الخيال ؟ أي خراب هذا ؟ وأي خيبة تلك التي تفاجئك ، وأنت تحمل وزر الهزيمة ، في حين يقتحمك الحب في لحظة موت ، وانتكاس للمشاعر ؟ " نهايات الحروب المخجلة بلا رفات ولا رفاق" . هذه الصورة لا يستطيع عليها إلا الشعراء الكبار الذين اعتصرتهم التجربة الصادقة ، فاصبحوا يتنفسون الشعر ، ويحكونه لغة تحملك على التأثر بكل مفرداتها المفعمة بالحزن .هذا الانكسار ، وهذه العبثية وعدم المبالاة ، ليست من دون معنى ، ولا من دون أمل ؛ لأنها جاءت بعد أن خسر الشاعر الأمل من حياته ، لكنها في آخر المطاف ،أعادت له جزءاً من حياته الماضية. وليس ككل العاشقين تنزل كلماتهم منزلة المستهام ، لترض عنه حبيبته . إنه صاحب المبادرة ، وهي التي ضاع سبيل أشرعتها في لجة البحر المظلم ، ولا سبيل إلا نور فناراته مخلّصاً ومنقذاً . فضلاً عن أن هذا الحب ،جاء تسويغاً للخلاص من الالم .هذه الثقة العالية بالنفس ،أركزها المرض في عمق مأساته ، فلم هذه المحاولات البائسة في استجداء الحب ، رغم قصر المسافة الفاصلة بين الموت والحياة . كان على طبيعته زاهداً في كل شيء ، لا يقدم عليه خطوة ، بل يتأخر لا ليستبق الحياة ، بل ليعلن عن نفرده في عالم ،بخَلَ عليه بالحياة ،فكان الحب طريقاً للخلاص من الألم[26].حاتم ، 2016:ص40.

ضحكاتك في الصباح
وأنسى وجعي وأنسى هباءات السنين
يا فضاء الامنيات
حرستك آلهة الزهور
يا أشرعة وسط البحار ...
ذاك فناري بانتظارك
هلا أتيت في حبور
وفي سرور

ثم ينتهي ذلك العشق ، بتلك الرغبة الجامحة التي قدم لها في كثير من نصوصه الشعرية ، التي بثها بتلك المفردات الحسية ، المنطوية على الرغبة الجامحة التي تعتريه[27]. حاتم ، 2016:ص7.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وأكتب الشهقات قوافياً
على ساحل الرمل
وأدنو إليك
وأحضن النخيل السامقات
في ساقيك
مجنونة أنت
كالبحر ..كالإعصار
وأنا البدويّ القادم من تيه الصحراء

هذا الاعتراف يكفي شهادة على صدق أعذاره ، فهو البدوي الذي لم يُروض طبعه ، وترِق لغته ، وتتمدن سجيته ؛ لكنه يصّير لغته مجازات عالقة ،بكل جزء من جسد المرأة الحبيبة المشتهاة ؛ لكنه يعدل من طبعه عن طريق ألفاظه التي تتناول العمق الحسي للمرأة ،فتستحيل جملاً توحي بمرامه ، وجموحه . إن اعتذار حاتم لها يعني اعتذاره لكل معنى ،يحيل بينها وبينه ، هذه الطاقة العظيمة التي يحملها في جوانحه ،فلا تهدأ سورتها إلا بامتلاك جسدها ، مثلما يمتلك ناصية المفردة المحيلة على مراميه البعيدة.

ثالثاً : الحزن

لا يكاد الحزن ـ البادي على ملامح حاتم ـ يفارق نصاً من نصوصه ، فعلى مدى أحد عشر ديواناً ،تبرز ظاهرة الحزن متغلغلة في جل نصوصه الشعرية ، حتى تلك النصوص التي توهم بموضوعاتها المفرح ، كالنصوص التي تعنى بالحب ، بل إن الحب نفسه ،كان سبباً في كثير من الحزن الذي أنضوت تحته كوكبة من قصائده ،حتى أنه رافق تلك اللقاءات ، والمواعيد التي وصفها بالحزينة . وقد عبر حاتم عن هذا الحزن بالقول: (أما موضوع الفرح ،فهو الغائب الذي لا يأتي ، وإن أتى فيأتي متأخراً دائماً ، بعد أوانه ، ويأتي بمفرده حين أكون بمفردي ، فلا يحفل به أو بي أحد .... لكنه والقول له : رغم ذلك ما زلت أغني للفرح ، وانسج له جناحين من حرير ، فأنا أراه في عيون أبنتي حين تضحك ، وفي رقصة أبني حين يحصل على لعبة جديدة ، وبعيون صديقة أهديها قصيدة غزل)[28]. وادي ، 2017:ص2. فحاتم يحاول جاهداً أن يتملص من هذا الحزن ، بما يعده هروباً إلى الحياة ، لكنه عبثاً يحاول . وليس للباحث أن يجهد نفسه كثيراً ، في البحث عن الأسباب الموضوعية ، التي أدت إلى بروز ظاهرة الحزن في شعره ، فهي مما تنطوي عليه حياته الواقعية ، فالسجن والمرض والحب ، وواقع الحياة من حوله ، فضلاً إحساس الشاعر الكبير بالفقراء والمهمشين ، وحلمه الكبير في أن يخلق لهم حياة كريمة ، ولك بعد ذلك أن تضيف لهذا كله ، طريقة الشاعر في التعبير التي كانت ـ كما قدمنا ـ متأثرة بشعر الرواد الذي يقوم في مجمله على ظاهرة الحزن، التي مثلت جزءاً من طريقتهم في التعبير ، ولو أن الحزن لا يمكن أن يحاكى ، أو أن يُتناص معه ؛ لأنه تجربة ذاتية محضة جداً ، لا يمكن الشعور بها إلا إذا اختبرها الإنسان بشكل مباشر .يقول في إحدى لافتاته ، لافته رقم 123[29]. حاتم ، 2016:ص53.

منذ خمسين عاماً
لم أعثر في " روزنامتي"
على تاريخ أحتفل به

فالشعور المأساوي بالحياة ، الذي بعث على الحزن ، طغى على تجربة حاتم الشعرية ، فمنحه قدراً غير متوقع ،مما لو كان تجربة لموضوع ما ، وهنا فإن الشاعر يعيد كتابة تجربته ، وعليه أن يعيشها مجدداً بكليتها بأسلوب جديد ، فتكون القصيدة ليست موضوعاً لتجربة الحزن الذي عاشه فقط ، بل هو الموضوع مع الفن الذي أضفى عليه، وهنا يكون الحزن قد أثر بالشاعر عن طريق الواقع ، وعن طريق الشعر الذي يمكن أن يكون أمضى بالدلالة ، مما لو كان أثراً نثرياً ، فحاتم يحب الحزن كثيراً ، ففي الحزن يبدع ويكتب ، ويشعر بالتوازن النفسي ، حتى أصبح الحزن هو وجهه وملابسه وصمته[30] .يقول من قصيدة لم تغبي [31]. حاتم ، 2016:ص32.

رغم آلاف السحاب في المغيب
والمسافات الطوال
فوق جنح الشوق
تهفو بالغروب
وأنا في وحشة الليل الرهيب

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

وشروط .. يخطف الخطو بعيداً
كشراع لفه الموج
وريح تعتريه
في شحوب
لم تغبي

على الرغم من المبالغة في الوصف التي وطأ بها نصه ، في قوله " رغم آلاف السحاب" ، غير أن الوسيلة التي تبناها في ترسيخ الحزن على مستوى اللفظ ، كانت مما زاد في عمقه ، فقد استعان بطائفة من الألفاظ التي تلف النفس الإنسانية بالتأثر العاطفي ، والنفسي . هذه المقدمات للقصائد ،كانت مما درج عليه شعراء قصيدة الشعر الحر ، ورغم قدم الأسلوب نوعياً ، لكنه يبقى مؤثراً في جعل الأجواء مما يثير الحزن والياس، والكآبة . فألفاظ مثل (المسافات ، الغروب ، وحشة الليل ، الخطو ، الشراع ، الموج .. وغيرها ....) ، لا نحمل ـ بذاتها ـ قصدية الحزن ، غير الليل الذي ارتبط بالدلالة على الهم والحزن ، فهو من مرتكزات الضغط النفسي ، والعاطفي في بنية النص الشعري العربي منذ نشأته . لكن الارتفاع بالحس الشعري ، والوعي به ، ووضع المفردة في سياقها النصي ، يرتفع بها إلى هذا الإيحاء الطاغي بالحزن ، فتصبح مقصودة لذاتها ، ومع غيرها يتوفر المناخ المفعم بالشجن .

هذا الانسحاب إلى طفولة الوعي الإنساني المغرى بالظواهر الكونية ، والعالق في مسافة الإدراك الأول ، كفيل بأن يحرك في نفس متلقيه ، تلك الأبجدية غير المدركة لعلل الكون بعد ، فتصبح هي والطبيعة في تداخل سيال ، يلجأ بعدها الشاعر ليضع نفسه موضع الوسيط من الحزن (أنا) ، فعلى الرغم من تحفظه الشديد في الشكوى على مستوى الواقع ، يبقى شغوفاً في الشعر إلى نديم يقاسمه فاجعة الألم ، ووحشة المنقلب ، فالبكاء لا يُستدر بغزارة كبيرة إلا إذا تقاسم أحدنا حزنه مع الآخرين . هكذا يقدم حاتم نفسه للآخر الذي لم يذق ما ذاقه الشاعر ، لكن هذه المسح للأجواء ، كفيل بوضع الآخر موضع الشاعر ، فيكون الشاعر ومتلقيه ندامى ، يسرد الشاعر بمرارة مآسيه ، فيما نقاسمه أجواء الحزن ، والرغبة بالبكاء .

وفي نص آخر ،يجعل الحزن متحلقاً به ، يدور حوله ، ويلوذ به ، فقد تماهى به حتى أضحى هو والحزن واحداً [32]. حاتم ، 2016:ص43.

الحزن .. يدور حولي
مهزوماً .. يلوذ بي
ويأخذني
لعباءته المرقوعة
خيطاً للدمع
وأحس .. جمرة سيفه المخفي
تحرق ضلعي

فلم يكن الحزن طارئاً ، يمكن أن يزول حال زوال مسبباته . الحزن ليس محطة ، أو محطتين يمكن أن يتجاوزهما . الحزن يدور حوله يتحلق ، ويلوذ به ، وهذه مفارقة أخرى : إن الشاعر ليس هو مَنْ يلوذ بالحزن ، لينفس عن نفسه هم الواقع ، وما جره عليه من مأساة وألم ، إنما الظاهرة " الحزن " ، هو مَنْ يلوذ بالشاعر ، وكأن الشاعر يوحي بتلك الإرادة الكبيرة التي لا تأبه للحزن ، ولا تعير له أهمية ، فهو قوي بما يكفي ليتجاوزه ، ورغم ذلك فهو يتعايش معه ، فقد أصبح رفيقه ونديمه . وبعد فقد يتعمق هذا الحزن ، ليس لأن الشاعر يعيش محنة ذاتية ، وإنما لأن الواقع يستفزه ، ويعمق حزنه ، فهو يرى بعين الفنان المبدع الذي يتعمق لديه الشعور الحاد بالحزن ، كلما رصد ما لا يتوافق مع روحه الإنسانية السهلة المتسامحة .

الخاتمة

في خاتمة البحث ،الذي تناولت فيه بشكل موجز ،أهم ما تضمنته دواوين الشاعر فاضل حاتم من موضوعات ، خلصت إلى جملة من النتائج ، أجملها بالتالي :

النتائـج :

(1) فاضل حاتم من شعراء العراق الممتازين ، فلديهِ احد عشر ديواناً شعرياً من عيون الشعر العراقي الممتاز .

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

(2) اغلب قصائد الشاعر ،جاءت على اوزان الشعر العراقي الحر .
(3) تركزت موضوعات الشاعر حول الموت والسجن والمرض .
(4) مثّل الحب فرصة الشاعر الكبيرة التي مثلت لهُ مجالاً للخروج من مأساتهِ الكبيرة .
(5) امتازت لغتهُ بالرشاقة ،وجمال الاستعارة والتشبيه .
(6) اغلب صوره الشعرية مستوحاة من واقعهِ المأساويّ .

التوصيات :

تتركز التوصيات في حث الدارسين على دراسة شعر الشاعر فلديهِ نتاج شعري غزير ، يمكن ان يمثل مادة نقدية مهمة في الدراسات الاكاديمية .

المصادر

1. أدونيس ،علي محمد سعيد ، 2005، زمن الشعر ، أدونيس ،بيروت ، ط6 ، دار الساقي .
2. أبتر ، أي ـ أبتر ، 1990 ، أدب الفنتازيا ، ترجمة ، صبار سعدون السعدون ، بغداد، دار الحرية .
3. باشلار ، جاستون باشلار ، 1980 ، جماليات المكان ،ترجمة ، غالب هلسا، ط1، بغداد ، كتاب الأقلام ، دار الحرية للطباعة.
4. بعض أعلام الفكر العربي ، 1999،الحداثة والتاريخ، حوار نقدي مع بعض أسئلة الفكر العربي المعاصر، المغرب دار أفريقيا الشرق.
5. جونسون ، د. ث. جونسون ، 1987،موسوعة المصطلح النقدي ، ترجمة، عبد الواحد لؤلؤة ،بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر.
6. ويليك ،رينيه ويليك، 1987،مفاهيم نقدية ، ترجمة، د. محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد110 ، الكويت ، مطبعة الرسالة.
7. فركوح ، سعاد فركوح ، 1985 ،مدخل إلى كافافي كازانتزاكيس ريتسوس ، عمان ، ط1 ،دار منارات.
8. البازعي ، 2004،سعد البازعي ، أبواب القصيدة ، قراءة باتجاه الشعر ، ط1، بيروت ، لبنان ، المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان.
9. الكبيسي ،طراد الكبيسي ، 1997،كتاب المنزلات ، منزلة القراءة ،ج/ 3، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة.
10. بدوي ،عبد الرحمن بدوي ،1942، شوبنهور ، بيروت ، ط1 ، دار القلم.
11. لؤلؤة ، د .عبد الواحد لؤلؤة ، 1978،موسوعة المصطلح النقدي ـ الجمالية ،د.ف. جونسن ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ،د.ط .
12. حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان وحده يكتب وصاياه الأخيرة ، بغداد ، ط1، مكتبة المكتبة.
13. حاتم ، فاضل حاتم ، 2016،ديوان وداعاً ماري ، بغداد ، ط1، مطبعة الميزان.
14. حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان الموتى يتسلون بالذكريات ، بغداد، ط1، مكتبة المكتبة.
15. الشواف ، قاسم الشواف ، 1996،قدم له ، وأشرف عليه ، أدونيس، ديوان الاساطير ، سومر وأكاد وأشور ، الكتاب الأول ، ،ط1، بيروت ، دار الساقي.
16. بري ، ماكفارلن ،مالكم براد بري ،وجيمس ماكفارلن ،1999، ترجم ،فؤاد حسن فوزي ، الحداثة /2، بغداد ، دار الحرية للطباعة.
17. طرابيشي ، جورج طرابيشي ، 1981، هيغل ، فن الشعر، ،ترجمة، جورج طرابشي ،ج/2،بيروت ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر.

الصحف والمجلات :

1. وادي ، قاسم وادي الربيعي ، 2017، صحيفة المستقبل ، العدد 8

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

References

1. Adonis, Ali Muhammad Saeed, 2005, The Time of Poetry, Adonis, Beirut, 6th edition, Dar Al Saqi.
2. Apter, i.e. Apter, 1990, Literature on Fantasy, Translation, Sabbar Saadoun Al-Saadoun, Baghdad, Freedom House.
3. Bachelard, Gaston Bachelard, 1980, Aesthetics of the place, translation, Ghalib Helsa, 1st ed, Baghdad, Book of Pens, Freedom House for printing.
4. Some Flags of Arab Thought, 1999, Modernity and History, A Critical Dialogue with Some Questions of Contemporary Arab Thought, Morocco, East Africa House.
5. Johnson, D. W. Johnson, 1987, Encyclopedia of the critical term, translation, Abdul Wahid Pearl, Baghdad, Freedom House for printing and publishing.
6. Willik, Rene Willik, 1987, Critical Concepts, Translation, D. Muhammad Asfour, The World of Knowledge, No. 110, Kuwait, Al-Risala Press.
7. Farkouh, Souad Farkouh, 1985, an introduction to Kavafy Kazantzakis Ritsos, Amman, 1st ed, Manarat House.
8. Al-Bazi'i, 2004, Saad Al-Bazi'i, Gates of the Poem, Reading Towards Poetry, 1st Ed, Beirut, Lebanon, The Arab Cultural Center, Beirut, Lebanon.
9. Al-Kubaisi, Trad Al-Kubaisi, 1997, Al-Manzat Book, Reading Status, Part 3, Baghdad, House of General Cultural Affairs.
10. Badawi, Abd al-Rahman Badawi, 1942, Schopenhor, Beirut, 1st ed, Dar Al-Qalam.
11. Pearl, Dr. Abdel Wahed Pearl, 1978, Encyclopedia of the critical term - aesthetic, D.F. Johnson, Freedom House Printing, Baghdad, D.D.
12. Hatem, Fadel Hatem, 2016, Diwan alone writes his last wills, Baghdad, 1st edition, Library Library.
13. Hatem, Fadel Hatem, 2016, Farewell Marie, Baghdad, 1st edition, Al-Mizan Press.
14. Hatem, Fadel Hatem, 2016, Diwan of the Dead entertaining themselves, Baghdad, 1st edition, Library Library.
15. Al-Shawaf, Qasim Al-Shawaf, 1996, presented to him, and supervised by, Adonis, The Office of Legends, Sumer, Akkad and Assyria, The First Book,, 1st Ed, Beirut, Dar Al Saqi.
16. Berry, MacFarlane, Malcolm Brad Berry, and James MacFarlane, 1999, translated, Fouad Hassan Fawzy, Modernity 2 / Baghdad, Freedom House for Printing.
17. Tarashi, George Tarabishi, 1981, Hegel, The Art of Poetry,, Translation, George Tarabashi, c / 2, Beirut, 1st ed, Dar Al-Talea'a for Printing and Publishing.
18. Wadi, Qasim Wadi Al-Rubaie, 2017, Al-Mustaqbal newspaper, No. 8.

DOI: 10.33193/JALHSS.56.2020.158
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (56) August 2020
العدد (56) أغسطس 2020

الهوامش

1. وادي ، قاسم وادي الربيعي : 2017: 2.
2- الشواف ، قاسم الشواف ، 1996،قدم له ، وأشرف عليه ، أدونيس، ديوان الاساطير ، سومر وأكاد وأشور ، الكتاب الأول ، ،ط1، بيروت ، دار الساقي: 8 .
3 ـ الكبيسي ،طراد الكبيسي ، 1997،كتاب المنزلات ، منزلة القراءة ،ج/ 3، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة: 12.
4- وادي ، قاسم وادي الربيعي : 2017: 2.
5 ـ بري ، ماكفارلن ،مالكم براد بري ،وجيمس ماكفارلن ،1999، ترجم ،فؤاد حسن فوزي ، الحداثة /2، بغداد ، دار الحرية للطباعة:3.
6 ـ طرايشي ، جورج طرابيشي ، 1981، هيغل ، فن الشعر، ،ترجمة، جورج طرابشي ،ج/2،بيروت ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر:58.
7- وادي ، قاسم وادي الربيعي : 2017: 2.
8- بدوي ،عبد الرحمن بدوي ،1942، شوبنهور ، بيروت ، ط1 ، دار القلم:186.
9 ـلؤلؤة ، د .عبد الواحد لؤلؤة ، 1978،موسوعة المصطلح النقدي ـ الجمالية ،د.ف. جونسن ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ،د.ط :25.
10 ـ فركوح ، سعاد فركوح ، 1985 ،مدخل إلى كافافي كازانتزاكيس ريتسوس ، عمان ، ط1 ،دار منارات:121.
11- البازعي ، 2004،سعد البازعي ، أبواب القصيدة ، قراءة باتجاه الشعر ، ط1، بيروت ، لبنان ، المركز الثقافي العربي ،بيروت، لبنان:170.
12 ـ فركوح ، سعاد فركوح ، 1985 ،مدخل إلى كافافي كازانتزاكيس ريتسوس ، عمان ، ط1 ،دار منارات:127.
13 ـ حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان وحده يكتب وصاياه الأخيرة ، بغداد ، ط1، مكتبة المكتبة:38.
14 ـ حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان وحده يكتب وصاياه الأخيرة ، بغداد ، ط1، مكتبة المكتبة:38.
15 ـبري ، ماكفارلن ،مالكم براد بري ،وجيمس ماكفارلن ،1999، ترجم ،فؤاد حسن فوزي ، الحداثة /2، بغداد ، دار الحرية للطباعة:67.
16 ـ أبتر ، أي ـ أبتر ، 1990 ، أدب الفنتازيا ، ترجمة ، صبار سعدون السعدون ، بغداد، دار الحرية :18.
17 ـ ويليك ،رينيه ويليك، 1987،مفاهيم نقدية ، ترجمة، د. محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد110 ، الكويت ، مطبعة الرسالة:114.
18 ـ حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان وحده يكتب وصاياه الأخيرة ، بغداد ، ط1، مكتبة المكتبة39.
19 ـ الكبيسي ،طراد الكبيسي ، 1997،كتاب المنزلات ، منزلة القراءة ،ج/ 3، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة:22.
20 ـ باشلار ، جاستون باشلار ، 1980 ، جماليات المكان ،ترجمة ، غالب هلسا، ط1، بغداد ، كتاب الأقلام ، دار الحرية للطباعة:52.
21 ـ أدونيس ،علي محمد سعيد ، 2005، زمن الشعر ، أدونيس ،بيروت ، ط6 ، دار الساقي :157.
22 ـ حاتم ، فاضل حاتم ، 2016،ديوان وداعاً ماري ، بغداد ، ط1، مطبعة الميزان.: 14.
23 ـ المصدر نفسه : 20.
24 ـ المصدر نفسه: 31
25- حاتم ، فاضل حاتم، 2016، ديوان الموتى يتسلون بالذكريات ، بغداد، ط1، مكتبة المكتبة. 32.
26 ـ المصدر نفسه :40.
27 ـ المصدر نفسه: 7.
28 ـ وادي ، قاسم وادي الربيعي : 2017: 2.
29 ـ حاتم ، فاضل حاتم ، 2016،ديوان وداعاً ماري ، بغداد ، ط1، مطبعة الميزان: 53.
30 ـ قاسم وادي الربيعي : 2017: 2.
31 ـ حاتم ، فاضل حاتم ، 2016،ديوان وداعاً ماري ، بغداد ، ط1، مطبعة الميزان:32.
32 ـ المصدر نفسه : 43.